

حيثيات الاعتقال

مقدمة:

الكثير منا يتعامل مع ملف الأسرى على أنه ملف معاناة أو ملف إنساني، وهذا جزء رئيسي من الخطأ الشائع، فملف الأسرى الفلسطيني هو ملف وطني بامتياز وملف مقاومة بامتياز، وعليه يجب أن يكون التعامل مع هذا الملف على هذا الأساس، التعامل على أساس أن القضية الفلسطينية لها رموز، وهذه الرموز تقوم بعمليات ضد الاحتلال من أجل الدفاع عن الشعب الفلسطيني، ولولا هذه العمليات التي قام بها الشعب الفلسطيني من الانتفاضة ضد الاحتلال البريطاني إلى الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦، وما لحقها من أحداث متتالية مازالت مستمرة، فنحن نتعامل مع ملف وطني من الدرجة الأولى وهذا الملف له حيثيات، فهؤلاء تركوا بيوتهم وعائلاتهم وكل شيء وتصدوا للاحتلال الصهيوني، فلو نظرنا نظرة تاريخية أن الشعب الفلسطيني لم يكن به شخص مثل محمود عيسى أو ماجد أبو قطيش أو المجموعات في نابلس أو الخليل أو ٤٨ أو القدس فكيف سيكون الواقع، الواقع سيكون أن إسرائيل تفعل ما تريد، لذلك هؤلاء الشباب هم ثلة متميزة.

قضية الأسرى تاريخيا هي مثل نشرة الأخبار تزيد وتنقص بناء على الموضوع، لكن الأسرى داخل السجون هم بحد ذاتهم يستحوذون على درجة عالية من الاهتمام الإسرائيلي، وكما قال أحد الضباط الإسرائيليين في داخل السجون هؤلاء هم الذين يفهمون المجتمع الإسرائيلي، ويفهمون تفاصيله وليس فقط من خلال الاحتكاك معهم بالرصاص والاحتكاك في غرف التحقيق والزنزانة، ولكن بتعلم اللغة العبرية والتعامل معهم، وهذا بسبب أن الأسرى يقرؤون الصحف الإسرائيلية، وبعض الأسرى درس في الجامعات العبرية وأصبح بارعا في تعلم اللغة العبرية وتعليمها، لذلك هؤلاء الأسرى أصبح الاحتلال يتعامل معهم على أنهم كتلة متميزة، ورأينا لسنوات طويلة في انتخابات المجلس التشريعي واتحاد طلاب الجامعات أن نسبة الأسرى أعطت نموذجا متميزا.

المسألة الأخرى وهي مسألة حساسة، أن الاعتقال بحد ذاته هو قصة لوحدها، أنا رأيت حقيقة، مثلا فيلم بوابة الشمس أنتج بتمويل من منظمة التحرير الفلسطينية وبأموال فلسطينية كاملة، بالنهاية يصور الشخص بعد ٢٠ عاما قضاها في سجون الاحتلال، يخرج ولا يستطيع أن يتواءم مع المجتمع أو يتعامل مع الواقع الجديد للمجتمع، ولذلك وُضعت له نهاية مأساوية وأطلق الرصاص على نفسه، هذا للأسف جزء مجسد في فيلم من إنتاج فلسطيني من أجل دعم الثورة الفلسطينية، ومن أجل دعم الشعب الفلسطيني، ينهي الفيلم حياة الأسير الفلسطيني بعد عشرين عاما من السجن بإطلاق الرصاص على نفسه

وقتل نفسه، هذه الصورة للأسف التي أعطانا إيها الإعلام الفلسطيني، وأنا بحثت في تجارب الاعتقال للإيرلنديين وجنوب إفريقية وتجربة مانديلا، وكيف استطاع بتجربة رائدة التنازل عن الحكم بعد أن أصبح رئيسا لبلاده، والتجارب هذه بشكل مستمر، فقد تابعت أفلام تتكلم عن الثورة الهندية ضد المحتل البريطاني، والثورة الكوبية وبعض الثورات في إفريقيا، وتجربة التونسيين بشكل متميز، وجدنا أن الصورة العامة التي يريدها الناس هو التعاطف مع هؤلاء، ولكن التعاطف لا يكون بالبعد الإنساني فقط إنما يكون بالبعد الوطني أيضا.

لذلك هذا المدخل الرئيس الذي سيكون عندي دائما، أن هؤلاء يمثلون طليعة الشعب الفلسطيني، وهم قاموا بدورهم، وبدلوا الكثير واستطاعوا أن يغيروا مجريات سياسية، دعونا نتصور أن الشعب الفلسطيني مع اتفاق أوسلو من دون عمليات المقاومة التي كانت لمجموعة معاذ سعيد بلال وغيره من الشباب، هذه العملية غيرت مسار أوسلو كله، ونتكلم عن عمليات الرد على اغتيال يحيى عياش، وعمليات أسر الجنود، نحن نتكلم منذ ١٩٨٨ إلى حتى ١٩٩٨ نتكلم عن ٢٤ عملية محاولة أسر جنود، أدت إما إلى أسر جنود أو مقتل جنود، هذه العمليات أثرت وبشكل كبير، فإذا قسنا أنه بتاريخ الثورة الفلسطينية من ١٩٦٧ حتى ١٩٩٤ قرابة ٣٠ سنة تمت ٢٤ عملية أسر لجندي، وبعدها بعشر سنوات تمت ٢٤ عملية أسر، فكان هناك تقريبا تعادل في الموضوع بين ٣٠ سنة و ١٠ سنوات، لذلك الموضوع الذي يجب أن نتكلم عنه هي تجربة مقاومة ضد الاحتلال وهؤلاء يمثلونها.

العدد:

البعض يتكلم عن عدد وأنا أرى بعض المتحدثين أحيانا يخرجوا إلى التلفزيون ليتكلموا عن ٦ آلاف أسير أو ٧ آلاف أسير، إذا تابعا الصورة العامة لما يحدث في الضفة الغربية والقدس و ٤٨ خلال الفترات السابقة، فإن متوسط الاعتقالات اليومية من ٣٠ إلى ٤٠ أي أنه هناك ألف معتقل في الشهر، بين من يتم اعتقاله ويبقى معتقلا وبين من يخرج، فرقم الألف شهري يزيد وينقص حسب الادعاءات "الإسرائيلية" بتنفيذ العمليات، فهناك العشرات من أبناء القدس الآن ليسوا فقط في الإقامة الجبرية، ولكن أحيانا في منطقة محدودة مثل منطقة العيزيرية ومنطقة أبو ديس لا يستطيع أن يخرج منها إلى الضفة، ولا يستطيع أن يدخل منها إلى مدينة القدس، والاعتقال بأنواعه سواء كان داخل المعتقل أو خارج المعتقل، لذلك الموضوع الذي نتطرق إليه هو البعد الوطني، وأن هؤلاء مسؤولة وطنية لأنهم قدموا الكثير للشعب الفلسطيني وما زالوا يقدمون.

فكرة الاعتقال:

تاريخيا من خلال البحث والتحقيق لبعض الملفات، من أين أتى الاعتقال وفكرة الاعتقال من أين جاءت؟ ولماذا يكون بهذا الشكل؟، عندما نذهب بالشكل الحديث للاعتقال وليس الشكل القديم الذي كان عند الرومان أو كان قبل ذلك أو في مناطق جنوب شرق آسيا، نجد أن الاحتلال البريطاني هو الذي سخر فكرة الاعتقال بعد المحاكمة ووضعهم في السجن من أجل تنفيذ إما سياسات الاحتلال، وكلنا رأينا السياسات التي كان يمر بها.

وإما الاعتقال وكان للاعتقال نوعان، الاعتقال في سجن وفي غرفة مغلقة أو النفي، يمنع منه الخروج والدخول وكانت السياسة البريطانية تطبقها دائما.

فكرة الاعتقال التي أريد التحدث عنها، كيف يتم الاعتقال وكيف يكون الاعتقال؟ الاعتقال يكون بالفكرة الأولى هو البحث عن المعلومة أو عن مسألة وقائية يقوم بها الاحتلال، وهنا يقوم الاحتلال بالاعتقال الإداري ضمن المسائل الوقائية، والذي أحيانا يزيد وأحيانا ينقص، فترة الاعتقال الرئيسية التي نريد أن نتكلم عنها بشكل عام وهي الصورة النهائية.

كيف يتم الاعتقال؟

الاعتقال يقوم بالفكرة الأولى على البحث عن المعلومة أو مسألة وقائية يقوم بها الاحتلال، الاعتقال الجزء الرئيس منه سواء كان الاعتقال الإداري أو الاعتقال حسب قضية ما، يبدأ بصنع الصدمة، وعندما ندخل بتفاصيل الصدمة نجد أن لها أشكالها وأنواعها وأحيانا المقدر على تحملها من الإنسان، حتى الذي يواجهه الاحتلال أو ضابط المخابرات أو الشاب الذي سوف يعتقل ويتحمل. فالاعتقال بشكل عام هو شكل من أشكال الصدمة، وهي إحداث خلل في شخصية أو مكونات أو عقلية أو مراحل صمود الشخص حتى يبدأ أمامهم بالتحرك كما تريد المخابرات، وفكرة الصدمة إشعاره أنه وقع وانتهى كل شيء والمعلومات كشفت، وأيضا هناك التهديد بالقتل المباشر في الميدان عند الاعتقال أكثر من مرة، إحدى هذه المرات كان التهديد لأخي مباشرة له في رأسه، فالاحتلال يميل إلى فكرة الاستهداف وجعلك تقوم بالصدمة، الصدمة تريد منك فكفكة الموانع أو الدوافع من أجل أن تبدأ إما بالاعتراف والاعتراف الميداني، والذي هو من أخطر أنواع الاعترافات.

الاعتراف الميداني

ولذلك نبدأ بالاعتراف الميداني بالصدمة، فكرة الاعتراف أو التحقيق الميداني الهدف منه نزع أكبر معلومات من المحقق معه، حيث يمرّ المعتقل بثلاث مراحل رئيسية:

١- شركاؤه في العمل، أفراد

٢- أموال لها علاقة بشراء وبيع وتنفيذ عمليات

٣- الأسلحة

لأن هذه الثلاثة أمور؛ مجموعات الأفراد وأموال وسلاح هي التي تشكل التهديد الميداني الرئيسي، كلما اعترف أكثر كانت هناك مقدرة أكبر لدى الاحتلال لأخذ المعلومة الرئيسية منه.

لذلك التحقيق الميداني يمثل شكلا من أشكال الفائدة العالية أو الفائدة الفائقة للاحتلال، لأن كثيرا من الاعترافات الميدانية كانت تؤدي إلى دمار، بمعنى اعتقال أفراد فورا وأخذ أموال وسلاح. إذاعة صوت "إسرائيلي" كثيرا ما نسمع: قام الاحتلال "الإسرائيلي" بتنفيذ حملات اعتقال ضد مطلوبين، ويستخدم مصطلح مطلوبين مع أن الشاب ممكن أن يكون نائما في بيته أو الفتاة نائمة في بيتها، ولكن الاحتلال يستخدم كلمة مطلوبين كجزء من المعلومة التي يريد أن يوصلها للاحتلال إلى الفلسطينيين بأن هؤلاء مطلوبون، وأنه صادر مبلغ ٢٠٠ ألف شيكل، وكذا من عائلة فلان، الهدف الرئيس هو بث أن الاحتلال استطاع أن يحصل على أموال تستخدم ضد الاحتلال.

الأمر الثالث وهو رئيسي أيضا وهو فكرة أنه عندما يقوم بالاعتقال إذا كان هناك مواجهة أو اصطدام بينه وبين أحد وقام أحد هؤلاء بتنفيذ عمليات إطلاق نار مثل ما حدث في جنين، وأطلق بعض الشباب النار على قوات الاحتلال التي تحاول اعتقالهم أدت إلى مقتل جندي يقولون إننا نعرف إننا كنا نذهب إلى مواجهة، وربما يقومون بقتل الشاب لذلك يميلون إلى فكرة إعلانهم مطلوبيا.

هذه الصورة تمثل نموذجا من الصدمة التي يريد أن يوصلها للاحتلال إلى الشباب الفلسطيني وعائلاتهم، فأحيانا يقومون بالاعتقال من البيت وأحيانا يكون الاعتقال في الشارع، فالاحتلال يريد إيصال المعتقل إلى البيت من أجل أن يوصل المعلومة إلى أهل المعتقل، لإيصال فكرة أن الأهل أيضا سوف يدفعون الثمن، وسوف يقومون بتفتيش بيت المعتقل، وجزء من هذا هو صنع الصدمة لدى العائلة ولدى الفرد، وأنهم سوف يقومون باستهداف العائلة أيضا، لذلك لا بد من الوعي أن

فكرة الاستهداف للعائلة قد لا تكون جاهزة لكن يراد لها أن تكون للمعتقل صدمة بأنهم قد وصلوا إلى بيته، وأن الاحتلال قد يقوم باعتقال أهل بيته، وحدث أنه جاءت زوجة شاب لتسأل عن زوجها في مركز التحقيق والشاب كان صامتا ويرفض أن يقول أي شيء للاحتلال "الإسرائيلي"، ولكن المخابرات أخذته وأظهرت له صورة زوجته من فتحة الشباك، وأوهموه أنها موجودة عندهم وأنهم سوف ينفذوا الاعتداء عليها، ردة الفعل الطبيعية للشخص المتعود على الصدمة ويفهم الاحتلال أن يقول له: افعل ما تريد فلن تستطيع أن تتغلب علينا فنحن أقوى منك وأصمد منك، أو كما كانت تجربة أحد الإخوة التي قام بها سنة ١٩٩٧ ألا يتكلم، مجرد الصمت فهو بحد ذاته انتصار كاف، والحقيقة أن الشاب اعترف لأنه خاف على عرضه وعائلته على الرغم من أن زوجته جاءت تسأل عنه، موضوع الصدمة للأسير أو المعتقل لحظة اعتقاله وبعد ذلك الاعتقال لأهله أو إدخاله إلى بيته هو لتوصيل فكرة أنه لوحده، وضعيف ولا يوجد أحد معه من الشعب الفلسطيني فأنت الآن تحت سيطرتنا ونستطيع أن نفعل أي شيء وما نريد، لذلك في سنوات ماضية حينما كان الاحتلال "الإسرائيلي" يعتقل الشباب الفلسطيني نتكلم عن الانتفاضة الأولى والثانية الذي يقوم به الاحتلال ضد الأسرى الفلسطينيين والمعتقلين ليس عبثيا، وليس ارتجاليا ولا يقومون به بناء على تصورات شخصية، ولكن يقوم به بناء على دراسة ومنهجية، لذلك عندما تتمرس أكثر تصبح أكثر قدرة على احتمال الصدمة، ولكن أحيانا نتعامل مع الاحتلال هل نقوم بتنقيف أنفسنا بتفاصيل أكثر أعتقد نعم، ربما هناك تقصير في بعض المناطق ولكن بجانب آخر يوجد نجاح.

التحقيق حقيقة من لحظة الاعتقال ووضعك في سيارة الاعتقال إلى وصولك إلى مركز التحقيق، ولسنوات طويلة كان هناك نقاط رئيسة في مراكز التحقيق، وكانت تسمى المسلخ سجن غزة المركزي قبل خروج الاحتلال منه، وكان هناك الجبل جبل الخليل المعروف عنه أنه القلعة ومسلخ من مسالخ الجنوب.

بعد ذلك المسكوبية وكان الذي يدخل إليها ربما لا يخرج، لأنهم كانوا يداومون جمعة وسبت، وبعض مراكز التحقيق كانت ليست للقضايا الكبيرة بل كانت للقضايا الصغيرة، وحقيقة أنا جربت أغلب هذه السجون، والتحقيق فيها ويعتبر المسكوبية أسوأها، سجن الخليل يعتبر مسلخا بمعنى الكلمة، وكان التعذيب بأساليب مختلفة ربما نحن خلال الأربع سنوات الماضية قمنا برسم صور تعبر عن التعذيب، نحن ومجموعة من الرسامين في لبنان، أنا والأخت أحلام التميمي ومعنا بعض الأسرى المحررين نحاول أن نركز على الصورة المرئية من أجل أن تصل الفكرة.

نحاول أنه نركز على الصورة المرئية من أجل أن نوصل الفكرة، فالصورة تساعد على التعبير، الصورة التي أمامك هي جزء من الذي يحدث عندما وضعنا جهاز المكيف في الغرفة يدل على درجة حرارة الغرفة أنها تكون من ٨ إلى ١٢ ونحن في

شهر كانون الأول شهر ١٢ لذلك كان المكيف يجعل جسدك لا ترتفع درجة حرارته أو حرارة المحيط بك على ١٢ درجة، تصور حياة تحت درجة الحرارة ١٢ لمدة أسبوع أو أسبوعين في الحقيقة كانت مؤلمة، كان هناك الكثير يتكلمون عن السجون السرية حتى الإعلام "الإسرائيلي" كان يتكلم عن السجون السرية، بعضهم كان يقول في بيت تكفا وبعضهم يقول في سجون اللد والبعض يقول ما بين سجون اللد ومنطقة شمال فلسطين، والتفاصيل أحيانا تكون قاتلة وهل هو سجن تابع للمخابرات أو للموساد أو للقضاء لا نعرف حقيقة، ولكن تجربتنا مع الاحتلال أنه يوجد ملفات كثيرة والملفات السرية متنوعة، فكرة وجود سجون وملفات وقضايا سرية موجودة، أنا أعرف بعض المعتقلين الفلسطينيين الذين عاشوا أكثر من خمس سنوات تحت الاعتقال الإداري، كان القاضي يقول له يوجد عندي قضية بهذا الملف أنا شخصا كقاضي لا أعرفها لكن مطلوب مني أن أحتجزك أكبر فترة ممكنة.

واستمررا لموضوع التحقيق حقيقة، التحقيق لا يمر بداية بالجسدي، بمعنى أنه عندما تنتهي من مرحلة الصدمة تنتقل إلى الحافلة ويكون في الحافلة التهديد والضرب من أجل أن يأخذوا منك معلومات، لأن الست ساعات الأولى من الاعتقال هي تعتبر الكارثية عليك أو على المخابرات، عليك أنت تقوم بمعلومات ميدانية وتقدم معلومات أو الأموال أو العمليات كما يسموها الساعة تعمل، أو أن تكون نكسة على المحقق أنه لا يستطيع خلال الست ساعات الأولى أن يحصل على المعلومات، والحقيقة كل من يقوم بالصمود خلال بالساعات الأولى يستطيع أن يصمد بالساعات المتأخرة لأن الذروة تزيد بمرحلة ما، ثم تصبح أنت معتاد عليها، لذلك بالجزئية العامة التي نتكلم فيها عن انتقالك في الزنازين، تنتقل وأنت في مراحل التحقيق المتنوعة.

وصولك إلى غرفة التحقيق حقيقة، أنا أحضرت هذه الصورة التي رسمناها قبل أربع سنوات، والتي فيها شاب يجلس مربطا ووضعنا الحطة الفلسطينية من أجل أن نعبر عن كونه فلسطينيا، الكرسي كرسي أطفال مائل بزواوية ٤٥ درجة تقريبا يجلس عليه لساعات طويلة تحت مكيف بارد كما قلنا في شهر ١٢ تكون درجة الحرارة من ٨ إلى ١٢ درجة، وهذه تجربة شخصية أنا مررت بها، الغرفة التي كنت فيها لم تزد درجة الحرارة فيها عن ١٢ درجة مئوية لمدة أسبوعين في وقت البرد الشديد، لذلك تجارب الكثير من الأخوة منهم سلطان العجلوني وغيرهم، عشت ١٥ عاما مع سلطان العجلوني في عدة سجون متنوعة من سجن عسقلان ثم هداريم وبعض السجون في الشمال من فلسطين، الحقيقة التي يجب أن نركز عليها مرحلة الست ساعات الأولى من اعتقالات في البيت إلى تهديدك أمام العائلة وتهديد بالقتل المباشر في الميدان إلى التهديد بالقتل في السيارة أو غيره، الأذى والشدة يبدأ بالزيادة حتى تصل إلى غرفة التحقيق.

وحقيقة قمنا بكتابة كتاب أسميناه تجربة "الأربعين حرامي"، وكان قصدنا في الأربعين حرامي هم العصافير، خفنا من مصادرة الكتاب لذلك أسميناه تجربة الأربعين حراميا ولم نسميه العصافير، وفي الكتاب رصدنا أنه إنسان عادي وطالب جامعي التقطته المخابرات ثم حولته إلى الاعتقال الإداري، لذلك الأساليب متنوعة ومن يقول أنه هناك أسلوبا معيناً وصفة معينة للمحققين لا، بعض الأخوة يتكلمون أن هناك محققين أشداء أوزانهم من ١٠٠ كيلو وأكثر ويتكلمون اللغة العربية، هذا الكلام غير صحيح بالضرورة، أنا شخصياً التقيت مع ضباط المخابرات ٦٠ كيلو، وكان فيلسوفاً أقرب إلى أستاذ جامعي لا يتكلم العربية بشكل صحيح وجزء من التحقيق كان إيهامي أن هذا مرحلة أولى من التحقيق، وهذه المسألة التي يجب أن نتكلم بها أنه ليس هناك مقياس معين أو قالب معين للتحقيق والعصافير، دائماً هناك تطوير للأساليب، لأنه يكتسب خبرة يومية العصفور في الزنازين الذي قبل أن يعمل مع الاحتلال "الإسرائيلي" ولسنوات طويلة كان العملاء؛ هم المصدر الرئيس للاحتلال "الإسرائيلي" للتغذية بالمعلومات، وكان كثير من هذه المعلومات هالكة، هالكة ضد الشباب هالكة ضد الأموال هالكة ضد المقاومة هالكة ضد الأسلحة هالكة ضد الفصائل الفلسطينية بشكل عام، لذلك تجربة إنشاء العملاء والعصافير كانت تجربة فلسطينية بمعنى أن العقل المفكر فيها كان من جنوب الخليل، أنتجها وأبدع بها وأصبحت لسنوات طويلة تشكل لنا شكلاً كبيراً من الضغط النفسي، علينا نحن كأقصى فلسطينيين، والذي يعترف عند العصافير يدفع معلومات غزيرة، والذي يعترف بكرسي التحقيق ربما لا يأخذ منه إلا القليل.

تجربة التحقيق:

أغلب المحققين الذين يتكلمون معك يتقنون اللغة العربية ودارسون لها، إلا في بعض الأحيان بعض الضباط الكبار لا يتكلمون اللغة العربية، لكن بشكل عام الذي يحقق معك يحقق معك باللغة العربية، أنا أعتقد أن السنوات الماضية كانت مقدرة الضباط "الإسرائيليين" والشرطة على تعلم اللغة العربية أكثر من الآن، لأنهم يتحكمون في مناطق واسعة من قطاع غزة، أنا التقيت ضابط مخابرات يتكلم مثل أهل غزة بامتياز، ومن كلامي معه قال لي أنه عمل لمدة ٢٠ سنة في غزة اكتسب اللغة وتمرس عليها.

حقيقة غرف التحقيق حينما قمنا برسم هذه الصور قبل ٤ سنوات ضمن حملة دولية للتعريف بالقضية الفلسطينية والأسرى خاصة حرصنا على أن نعطي البعد البصري، البعد البصري يعني أنه ليس هناك أماكن ضيقة، بهذه الصورة وضعنا المكيف نريد أن نقول يوجد مكيف، وهنا وضعنا كرسي صغير الأسير، وهنا السجناء معه المفاتيح، وهنا الباب الحديدي والفتحة العلوية، والجدران بتفاصيلها القديمة.

إذا أردت أن أتكلم عن زنازين المسكوبية عام ١٩٩٧ في آخر جولة تحقيق لي ذهبت فيها، أنا أتكلم عن فكرة المكيف أو فكرة الحذاء أو الصندل، السجنين وأنواعهم، الأبواب هي عبارة عن قصص مختلفة أنا أتذكر في المسكوبية في عام ١٩٩٧ عندما تم استدعائي من سجن نفحة المركزي والتحقيق معي بقضايا لها علاقة بمجموعة جاءت على السجن، وعندما تم التحقيق معي في قضية عمليات تجبير في القدس أو مجموعة في الداخل، حقيقة لمدة ٩٠ يوما كنت أكل في الحمام ونحن نتكلم عن مزبلة إن جاز التعبير نتكلم عن حمام عربي وقاذورات موجودة على الحيطان، ونتكلم عن زنازنة مساحتها ٢ متر في متر و ٣٠ سنتيمتر تكون مقيد اليدين ولكي أكل يجب أن أنزل رأسي على الأرض خوفا من ردة فعلي، والتجربة تختلف من سجن إلى سجن، أنا التقيت بأحد المعتقلين الفلسطينيين قال لي لم يمسنى أحد مطلقا، لذلك يوجد أنواع من التحقيق، ويوجد بعض الأسرى وأنا كنت منهم تم تكسير مفاصلنا، وقد كسرت رجلي اليسرى وكسرت أسناني، ذهبت إلى التحقيق تعرضت للشبح في الثلج والبرد في مدينة القدس في المسكوبية في الساحة الخارجية، كان أبي يجلس أمامي معرى تماما تخرج منه أسلاك ناتجة عن عملية جراحية، لأنه كان في المستشفى يجلس أمامي من غير ملابس في البرد الشديد من شهر ١٢ و ١ ، أنا رأيت إخوة آخرين قال لي أنه جلس ستة أشهر في زنازنة صغيرة جدا، لا يستطيع أن يمد جسده كاملا فيها، ولكن رغم هذه الظروف كلها الشخص الذي وضعوه في هذه الظروف لمدة ستة أشهر لم يأخذوا منه اعترافا، وهذا جزء من النجاح والإبداع الفلسطيني أن هناك نماذج ناجحة جدا وكانت متميزة جدا لذلك عندما نتكلم عنها نتكلم ببطولة.

الشبح:

هذه الكلمة متوارثة لدى المخابرات تحاول أن تركيها دائما أنهم سوف يأخذونك على الشبح، من أشكاله أنه يقوم بربط الأسير من قدميه ويديه وأحيانا يربط القدمين مع اليدين وكرسي الأطفال أيضا الذي يكون منحنيا تقريبا ٤٠ إلى ٤٥ درجة باتجاه الظهر، وهذا مع البرد "المكيف" الذي تكلمنا عنه بالإضافة إلى الكلبشات والاعتقال أحيانا تكون حافي الرجلين أو الكيس، والكيس أنواع يوجد منه نوع جيد للتنفس وآخر شيء من البلاستيك القوي الذي لا يسمح بالتنفس جيدا، ونوع آخر من القماش السميك القذر والذي به الكثير من الروائح السيئة والدماء، وهي مستويات كلما كانت قضيتك أعقد صعبوا الأسلوب.

السجانون عندهم قائمة من المستويات ويتعامل مع الأسرى بناء عليها، والزنازين أيضا المستويات؛ مستوى الضرب ومستوى الثلجة؛ ماذا يعني ثلجة هي نفس مساحة الثلجة من الأرض نصف متر في نصف متر يكون الأسير موضوعا فيها، وفيها جهاز يشبه المروحة قوي يسحب الهواء من الخارج أو من مكيف، ويكون الأسير مربوطا بداخلها لمدة طويلة من الممكن أن تصل إلى أسبوعين، ولا يستطيع الأسير حتى التفكير إلا في صوت المروحة والبرد الشديد، والأسير لا يلبس

حتى الحد الأدنى من الملابس، لذلك فهي ثلاجة حقيقة بكل معنى الكلمة، فلو وضعنا فيها طعام لا يفسد لأن درجة حرارتها باردة جدا، ويكون مضافا لها جهاز سماعات عالٍ جدا يصل لمرحلة لا يستطيع التركيز في شيء، لقد قمنا برفع قضايا ضد الاحتلال في المحكمة العليا "الإسرائيلية"، في عام ١٩٩٨ حكمت المحكمة المركزية "الإسرائيلية" بوقف تعذيب الأسير تيسير سليمان في قضية لم يعترف هو بها، نحن وضعنا بعض الصور مثل استخدام الكراسي للتحقيق وطاولة التحقيق استخدام مكتب التحقيق.

في أحد مكاتب التحقيق تستخدم الطاولة من أجل مد الأسير عليها ويكون مقوسا من فوق الطاولة، هذه الصورة أنا جلستها في التحقيق لمدة أسبوع كامل أدى إلى نزيف حاد في يدي، حيث توضع في الممر الرئيس وكل ما يمر شرطي يقوم بضربة مباشرة على الكيس على الرأس وعندها تصيح لا تستطيع أن تميز وتصل إلى مرحلة أن تنتظر مرحلة الضرب المباشر من أين سوف يأتي ومن سوف يضربك.

مساحة المسكوبية عندما وضعنا هذه الصورة في عام ٩٦ ٩٧ ٩٨ السقف العلوي كان مكشوبا فقط يوجد سياج درجة الحرارة في الخارج تصل إلى الصفر، وتكون أنت موضوع يوجد سماعات ويوجد كيس على رأسك وتكون حافي القدمين والشرطة دائما تمر وتضربك بشكل مباشر على أماكن متق عليها، ولا يقومون بكسر أو الضرب على الرأس باليد من أجل عدم إحداث الكدمات وبعض الشباب من كسر نظارته وبعضهم من كسر أنفه وبعضهم من كسرت أسنانه، لذلك هذه الصورة للمعتقل تعبر عن المعاناة الحقيقية للمعتقل والأسرى، ومع هذا كله توجد هناك الكثير من قصص البطولة.

هذه الصورة هي طاولة التحقيق، يكون المعتقل مربوطا على هذه الصورة، حيث يقيد من يديه ورجليه معا ورأسه إلى الخلف مغطى بكيس، وأضف عليها أن الضابط يذهب إلى الخارج، ويأتي بكومة من الثلج ويضعها في ظهر معتقل وهو في هذه الوضعية، وهناك صور كثيرة أخرى.

تجاربنا مع الاحتلال المتنوعة تثبت أن الاحتلال استخدم ويستخدم جميع الأساليب الممكنة من أجل الحصول على المعلومة، لذلك فكرة التحقيق واستخدامه هي فكرة متنوعة دائمة ومع كل ما ذكرته، هناك يوجد قصص بطولية رائعة للشعب الفلسطيني، وأيضا هناك قصص فيها الكثير من الذكاء واستخدام العقل، مثلا هناك اعتقالات سنة ١٩٩٣ للجهاز العسكري لكاتب القسام في مدينة القدس، كان محيي الدين الشريف أحد المعتقلين، استطاع محي الدين الشريف أن يقنع ضابط المخابرات أنه لا علاقة له، وعندما دخل المحكمة حوكم عاما ونصف، وهو كان من مسؤولي الجهاز العسكري، أي كان يشرف على العمليات التي كانت تنفذ في الضفة والقدس، وعندما التقيت به في التحقيق قلت له أنا لا أعرفك، وحقيقة كنت أنا وهو

مجموعة واحدة، وجهازا عسكريا واحدا، وكان هو مسوول الاتصال في شمال الضفة وقطاع غزة، وكنت أنا أساعده في جزء من الاتصال، والفرق أنني كنت أنا أنفذ العمليات وهو لا ينفذ عمليات مباشرة، ولذلك استطاع هذا الشخص وبعقله محي الدين الشريف أن يقنع ضباط المخابرات أنه إنسان عادي، ولا يوجد عليه أية قضية وأنه كان عنده مكتب للخدمات الطلابية، وعندما خرج قال لنا قريبا سنلتقي.

أنا مواطن من القدس وهويتي تحمل هذا المسمى ويجب أن أحضر للمحاكم المدنية وليس العسكرية، ورغم ذلك في إحدى مراحل التحقيق تم إخضاعني للمحكمة العسكرية لمدة ١٠٠ يوم، واستطاعت المحامية أن تبطل هذا القرار وأنه غير صحيح، ولكن في مدة مئة يوم لم يتركوا سجننا لا في الخليل أو المسكوبية في القدس أو سجون مثل رام الله إلا وقاموا بإدخالني به. أيضا عبد المنعم أبو حميد استطاع أن يقنع ضباط المخابرات أنه ليس له علاقة بما يقول، وأنه ربما يساعد إذا خرج، واستطاع أن يساعده ببعض الرصاصات على أيدي المجاهدين، تجاربنا واسعة وعندنا بطولات، ولكن الفرق أنهم دائما يعملون على الاعتقال فتزيد خبراتهم، والفرق بين الذي يعتقل مرة أو مرتين ولذلك الاحتلال "الإسرائيلي" في صفقة الإبعاد اشترط إخراج أشخاص من الضفة الغربية ومدينة القدس، جزء إلى الخارج وجزء إلى قطاع غزة لا يريد أن تصل المعلومة وتتكثف وتصبح تجربة، عندما يصبح الإنسان يسمع إلى التجارب يزيد تصميمًا.

المحاكم في فلسطين تحت الاحتلال "الإسرائيلي" هي ثلاثة أنواع إن جاز التعبير:

النوع الأول عسكري: يخضع له أبناء الضفة وقطاع غزة

النوع الثاني محاكم مركزية: يخضع له أبناء ٤٨ ومدينة القدس وأحيانا بعض الشخصيات من الضفة الغربية، مثل المحكمة المركزية لأبناء مدينة القدس، مثال محمود أبو عيسى ومروان البرغوثي وسعادات، ومنهم أبو الهيجا خضعوا لمحاكم مركزية في تصعيد المسألة.

ما الفرق بين محكمه عسكريه وبين محكمة مدنية أو مركزية؟

الفرق أن سلطة المحكمة المركزية بالقرارات تعود إلى السيادة القانونية إلى رئاسة الوزراء، ورئاسة الدولة فلا يستطيع أحد أن يفرج عنك إلا رئاسة الدولة، عندما أفرج عني في صفقة وفاء الأحرار استلمت ورقة من رئيس دولة الاحتلال أنه تم خضوعي إلى بنود الإفراج نتيجة صفقة وورقة منه أنه سوف يتم الإفراج عني.

بينما أبناء الضفة وقطاع غزة أفرج عنهم بوثيقة موقعة من رئيس المحكمة أو المسؤول العسكري للمنطقة التي يخضع لها، فإذا كان المسؤول العسكري برتبة عقيد في الضفة الغربية أو في قطاع غزة هو مسؤول قطاع غزة يستطيع أن يوقع على قرار سياسي للإفراج عن هؤلاء ويتم الإفراج عنهم.

المحكمة الثالثة وهي المحكمة الإدارية أحيانا تخضع للحاكم العسكري وأحيانا يستأنف إلى القضاء المركزي المحكمة العليا ولكن قرار العليا مبطل للقرار، أو مثبت له لذلك يكون إما جوهريا أو تمديدا.

المرحلة الثانية وهي مرحله السجن والاعتقال:

أريد أن انتقل من جانب المعاناة والتضحية والبطولة إلى مرحلة الإبداع والتنظيم وهذا مهم جدا، لأنه حقيقة في الخارج ممكن أن ينتظم الإنسان سنة أو سنتين في تنظيم أو أي شيء آخر، ولكن الحقيقة على مستوى تنظيم وتعبئة وأيديولوجيا لا تكون إلا في السجن، من أجل تكريس وإعطاء معلومات أكثر عن القضية الفلسطينية.

ليس هناك دبلوماسية في الإجابة مع المحقق "الإسرائيلي" ولكن هناك شيء اسمه تعاطٍ صحيح مع الأسئلة، وهذه مهمة جدا بمعنى أنه كلما تكلمت كثيرا كلما وقعت بالخطأ أكثر، وكلما فكرت كثيرا واستجمعت تركيزك في الإجابات بشكل مختصر كان خطأك أقل، وكلما علمت نوعية الأسئلة وطرقها كلما عرفت كيف تتعامل مع الأسئلة يكون أفضل، وكلما كنت تتكلم كثيرا وتختلط مع أناس كثيرين وعلاقات تنظيمية متشابكة متباينة كان الوضع أسوأ.

ونعطي مثلا في عام ١٩٩٧ اتهم بعض الأسرى الفلسطينيين داخل السجون بتشكيل هيئة اسمها هيئة الأركان، وتم اتهامي بجزء من هذا الموضوع، وتم التحقيق معي لمدة يوم واحد وعزلي ٧٠٠ يوم تقريبا، كان الموضوع الرئيس أن بعض الشباب اعتقد أنه إذا تكلم وقال أنه هنا كذا وكذا، للأسف الشديد زاد الطين بله، وأصبحنا كلنا في تعقيد شديد عندما نقول نعم أن أتواصل يقال كيف تواصلت، ومع من تواصلت ومن أعطى السلاح، ومن أين أتوا به ومن أين جاء التمويل والنقود ومن الذي أوصل إلى النقطة الفلانية، وكيف نقل إلى السجن وكيف أخرج المعلومة... النهاية أنه دخل في دائرة من التفاصيل أدت به إلى حكم لسنوات طويلة، بينما الذي استخدم الصمت وقال ليس لي علاقة، ولا أعرف أي شيء ولا أتعرف ولا أعرف ولا يوجد تواصل بينه وبين الخارج عوقب وحقق معه، ولكن لم يستطيعوا أن يثبتوا عليه شيء وأنه مارس عملا تنظيميا داخل المعتقل، في المحاكم ولم يستطيعوا أن يحكموا، وداخل المعتقل لم يستطيعوا أن يثبتوا عليه أنه مارس عملا تنظيميا داخل المعتقل، لذلك هناك مبادئ عامه وخبرات متبادلة ومكتسبة تستطيع كل مرة أن تكسبها أكثر وأنت تتعامل مع الاحتلال وتستمع إلى القصص، وأنت تعتقل في فترات، فأنا لم أكتسب خبرتي الاعتقالية من مجرد سماع أنا اعتقلت مرة لمدة أسبوع

ومرة لمدة يوم ومرة لمدة شهر، وهذه صنعت لي رصيد معين لكيفية التعامل مع الاحتلال "الإسرائيلي" في المعتقل، كلما كان عندك اعتقال أكثر كل ما كان عندك رصيد تستطيع أن تواجه التحقيق فيه فلا يوجد دبلوماسية ولكن توجد خبرة.

هل من الممكن أن هذه الأمور من الممكن أن تفيدك في التحقيق الإجابة نعم وتفيدك في المحاكم نعم، قلت لكم محي الدين الشريف عام ١٩٩٣ عندما تم اعتقاله وكان معتقل سابق وكان ماكث في السجن لمدة ثلاث سنوات، واستطاع بخبرته التي اكتسبها عندما اعتقل وتم الاعتراف عليه قال أنا مسئول مكتب تعليم وعندي طلاب أنقلهم من هنا وهناك لا أعرف من هم لا أعرف ماذا يريدون أنا أذهب إلى غزة وأجلب منهم الأموال وأنقلها إلى الضفة تكلم بهذه اللغة فحوكم سنة ونصف، ولكن لو علموا حقيقته ومن هو وكيف كان يدير وأنه عضو هيئة عضو قيادة ومسئول الكتائب لتم الحكم عليه بالمؤبدات وبقي معنا في السجن لسنوات، ولكن هو تدبير من الله سبحانه وتعالى وتدريب وخبرة متراكمة.

أصعب موقف حدث لي في الاعتقاد عندما جاء لي بوالدي مكبلا عار الملابس، ولكنهم لم يعطوني الصورة مرة واحدة في المرحلة الأولى أروني صورة الوالد من غير حطة وعقال، في المرحلة الثانية أعطوني صورة فورية صورة الوالد من غير الجاكيت الصورة التي بعدها من غير قميص الصورة التي بعدها من غير الشباح حتى أوصلوا الصورة لي وهو عاري تماما وهذه كانت من المراحل الصعبة والتي أنا أخذت فيها موقف الصمت وعدم ردة الفعل ولكن في الحقيقة كانت مؤثره جدا، الموقف البطولي أنه بعد ١٠٠ يوم من التحقيق أن يقف ضابط المخابرات ويقول لك أن بعض الناس يضرب لهم السلام لأنه استطاعوا أن يصمتوا ويذهب ولم أراه بعد ذلك لفترة طويلة طول فتره وجوده في التحقيق، وحقيقة أنه لم يستطيع أن يأخذ مني شيء ولم يكن هناك قضية لأنه كنا متهمين بقضية ونحن داخل المعتقل وحقيقة أنه لم تكن هناك قضية.

كان الطعام سيء جدا، فأنا لمائة يوم كنت أكل البيض لا أعرف ما لونه، كنت أدخل زنزانة معتمة أجد خبزا أو مربى أضطر أن أكلها من شدة الجوع، البيض كان وجوده مدروس داخل السجن، فهو أسهل في الطبخ وأيضا مما يسبب مشاكل في البرد ويسبب أوجاع، وأيضا الاحتلال يحاول ذلك في عندما توضع في زنزانة وتفيد يداك ورجلاك، ويوضع لك دلو كبير من الماء لا تستطيع أن تحمله ولا تستطيع أن تشرب منه لأنه سوف تبلل نفسك وأنت تحاول الشرب منه وهو يريد ذلك حتى تدخل غرفه التحقيق وأنت مبلول.

تحقيق المسكوبية والسجن في الخليل ورام الله كنا نأكل في الحمامات طعامنا كنا نقوم بتناوله في الحمامات يوضع على الطعام في الحمامات والحمامات تكون قذرة، وأحيانا تكون هناك قاذورات مصنعة في كل مكان في الحمام من أجل أن لا تأكل ويهزل جسمك وضعف قواك، الحالة النفسية أنا شخصا من خلال ممارستي للاعتقال واعتقالي لسنوات والتحقيق معي

ومع أهلي أميل لفكرة أن التحقيق النفسي له أشكال من هو الضغط النفسي العائد من الضغط النفسي والجسدي الضغط النفسي و حسب قضيتك يتم التعامل معك، اعتقلت أكثر من مرة في أحد السجون الإسرائيلية مثل المسكوبية وتم التحقيق معي وخرجت من غير مشاكل، المرة التي بعدها دخلت المستشفى نتيجة الضرب المباشر على الأسنان، والمرات التي بعدها كسرت قدمي في التحقيق وفقدت المقدرة على الكلام لأشهر، أصدقاء لنا ضعف البصر عندهم نتيجة الضرب على رأسهم وبعضهم مات في التحقيق مثال عبد الصمد حريزات من محافظة الخليل ضرب في التحقيق حتى الموت، عندنا في السجون عشرات ماتوا تحت التحقيق، أنا كنت أعيش في مدينة القدس والآن موجود في تركيا مبعد بعد صفقة الأحرار.

فكرة السجن: الصورة التي أمامنا هي صورة المعتقل السجن المتنوع داخل فلسطين ب ٢٤ معتقل بعضهم في معتقلات هناك فرق بين معتقل وسجون، المصطلح العام نحن نتعامل معها المعتقلات لأنها قضية سياسية، والسجون نتعامل معها في القضايا المدنية، ولكن في داخل الاحتلال السجون الرئيسية كانت هي الأحكام وهي مصنفة لأنواع، أحكام خفيفة دون العشر سنوات وأحكام فوق العشر سنوات، مثل سجن غزة المركزي كان به التحقيق وكان هناك أقسام المعتقلين ولكن كل من حوكم أكثر من خمس سنوات وعشر سنوات يذهب إلى سجن عسقلان المركزي، وكذلك أبناء الضفة الغربية سجن رام الله كان لسنوات وكان كل من يحكم بأحكام عالية اذهب إلى سجن الجنيد الذي هو مع السلطة الآن، وكان أيام الأردن هو مشروع لمستشفى، كذلك في السجون الأخرى مثل سجن نفحة وريمون وبعض السجون أصبحت الأحكام العالية ثم اختلط الموضوع وأصبحت خليط لأن مصلحة السجون وجدت أنها لا تستطيع السيطرة وباقي واعتقالات كانت للأحكام الخفيفة أو الإدارية.

دخول السجن: السجن مكونة من ٢٤ سجن بعضهم سجون مركزية، الإجراءات الأمنية والحياتية مختلفة في هذه السجون، القسم الرئيسي عندما يتم النقل بين السجون أو من التحقيق إلى السجن يكون بعد مروره بالعصافير وأنا لا أريد الدخول في موضوع العصافير بالتفصيل، قسم خاص في العملاء داخل سجون الاحتلال يقومون بخداع المقاوم الفلسطيني من هم أبناء قضيه واحده من أجل الاعتراف بالتفاصيل تخص الخارج، يتم نقل الأسرى الفلسطينيين داخلي ويتم وضع الأسرى مقيدون من أيديهم وأرجلهم داخل السجن عبارة عن غرف صغيره والحقيقة أن الموضوع متعب جدا خاصة إذا عرفنا أن بعض البوسطات السفريات من سجن لسجن أو أثناء التحقيق الذهاب إلى المحاكم تمر أحيانا ١٢ ساعة أو أكثر وأحيانا تكون على يومين وتنتقل إلى سجن الرملة وهو المعبار الذي ينتقل إليه الجميع، ويكون عبارة عن مكان للتنقل أو أكثر من ذلك عندما كان بالماضي ينتقل من سجن الخليل مرورا بسجون الرملة ويتر السبع حتى نصل إلى سجن الجلجلة ثم نعود إلى السجون في الشمال وفي الجنوب مثل نفحة وريمون وكان من اتعب البوسطات تستمر ١٨ ساعة وأحيانا على مدة يومين

١٨ ساعة ١٨ ساعة وتكون مرهقة جدا،

وبعد ذلك السجون البوسطة من الداخل هذه البوسطة القديمة ثم بعد ذلك تم تصفيحها من الداخل، ويوجد معهم كلاب ويوجد معهم سيارات وأسلحة يستخدمون كميات كبيرة من القيود يكون مربوط اليدين والقدمين وإلى أسير آخر، لان ربطه بأسير آخر يمكن أن يعيق حركته، المحاكم المرور والذهاب إليها متعب جدا للأسرى الفلسطينيين.

السجون مختلفة في الأحكام حسب النوعيات، يقسم السجن داخل الغرف على النحو التالي غرف فصائية كل تنظيم أو فصيل يستطيع أن يأخذ عناصره إلى هذه الغرفة، طبعاً الحركة الأسيرة خاضت أكثر من ٢٤ إضراب عن الطعام كان إحداها استمر أكثر من ٤٥ يوم من أجل تثبيت بعض المصطلحات والمفاهيم، السجن قطاع غزة بعد عام ٦٧ وتركيز والمساحة السجون يعني مثل مخاطبه الضابط بكلمه السيد هذا استلزم الحركة الأسيرة إضراب أكثر من ٦٠ يوماً من أجل إلغاء هذا الإجراء وبعض المطالب اليومية وأنا التقى بالكثير الذين كانوا داخل السجون العربية وبعضهم يتكلم عن الفدائي ومنها أن الضابط المسئول كان يريد كل يوم أن يضرب مسجون حتى يؤدب الآخرين وكان كل واحد فيهم يتطوع على أن يكون هو من أجل أن يضرب هو بدلاً من الآخرين فقلت له عكسنا تماماً فنحن في الحركة الوطنية الأسيرة وضعنا مبادئ عامه وهي أنني إذا لم أعيش في كرامة داخل المعتقل لأن يعيش الضابط أو السجن بكرامة داخل معتقل، كلهم من الممكن أن يضحوا بأنفسهم من أجل ضرب السجن إذا اعتدى على أحد الأسرى.

وهي مسألة الأساسية، لم يكن هناك زيارات الأهل أو زيارات للأسرى بعضهم البعض داخل الأقسام السجن ولم أكن هناك إمكانية إرسال رسالة أو تصوير ثور كل هذه الأمور بالإضرابات التي قامت بها الحركة الأسيرة داخل سجون الاحتلال تم رضوخ الاحتلال لها.

وأيضاً مصطلحات أخرى مثل أنك لا تعامل مع أرقام بل لنا أسماء، فالأسير له اسم ويجب أن يتم التعامل معه بهذا الاسم وليس رقم تسلسلي، الغرف مقسمة حسب الفصيل والفصيل مسئول عن تثقيفه وترتيبه.

وهذا ما تكلمت عنه أن الأسير الفلسطيني داخل السجون لم يكن حالة من السجن الذي نراه في الأفلام بأنه يجلس ولا يفعل شيئاً ويبكي ويتحسر، فقد أصبح عند الأسير الفلسطيني من التميز أن يكون عندنا إبداعات ليست فقط للتصدي للاحتلال الذي كان يجمع ويضرب، وعندما بنى الإسرائيليون سجنين نفحة وريمون، في جنوب فلسطين المحتلة قريباً من النقب، بنوا السجن بالطريقة الأيرلندية فالسجن عبارة عن أقسام مفصولة عن الأقسام الأخرى وبينها حاجز هوائي ولكل قسم مكان خاص لخروج الأسرى ولا يختلطوا بالأسرى الآخرين يوجد جهاز مركزي يتحكم بالأبواب وبعد عام ٢٠٠٠ تم بناء أقسام جديدة

يسمونها سجن ريمون وهي مناطق في السجن جنوب فلسطين تم بناءه بطريقة أن كل قسم مغلق بحد ذاته ولا يوجد تواصل بينه وبين أي قسم ثاني، وهذا كان جزء من التعقيد للحركة الأسيرة استطاعت التغلب على هذه الظاهرة بموضوع التواصل أثناء زيارات الأهل أثناء الخروج للعيادة أثناء تهريب التليفونات بالحركة الأسيرة أخذت قرار بتهريب التليفونات منذ العام ٢٠٠٠ أصبح إمكانية وجود التليفون وأن كانت أسعاره خارجة عن المعقول، داخل السجون هذه الصورة حينما أردنا أن نضعها ونعبر عنها هي لا تعبر عن الأسرى في الأسر ولكن كنا نريد أن نسقط صورة أن هناك تفرد للأسرى الفلسطينيين، الأسرى داخل السجون استطاعوا أن يبدعوا وهذا الجزء الذي سوف نتكلم عنه الأسرى داخل السجون استطاعوا أن يبدعوا وهذا الجزء الذي سوف نتكلم عنه استطاع أن يبدع في الدراسة اللغة العبرية وتعلم المصحف والتلاوة والقراءات، الاحتلال الإسرائيلي قام قبل أن يزيد عن خمسة عشر عاما اعتقال دكتور عائد من السودان إلى قطاع غزة عندما كان يسيطروا على معبر رفح وقاموا بإدخاله إلى سجن ريمون سجن نفحه جنوب الضفة الغربية، وكان مما له المقدره على إعطاء السند في القراءات وعلم مجموعه من الأخوة واخذوا السند عنه قراه عليه وحفظا، وكان من اللجنة التي انتشرت في كل السجون لكي تساعد الشباب على قراءات القرآن الكريم، وقمة الإبداع كانت في فكره إنشاء جامعه داخل السجن نحن لا نتكلم عن مصطلح ولكن نتكلم عن جامعة حقيقية معترف فيها من التربية والتعليم الفلسطينية تخرج الشهادات وتحول السجن إلى جامعه، استطاع شباب الفلسطيني في عام ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ إنشاء جامعه معترف فيها من التعليم العالي الفلسطيني، استطاعت هذه الجامعة أن تخرج ٢٠٠ شهادة بكالوريوس في علم الاجتماع والعلوم الشرعية والجغرافيا والآن الطلاب يحصلون الدراسات وتواصلنا مع جامعات في تركيا وماليزيا لقبولهم في رسالة الماجستير والدكتوراة في السياسات الإسرائيلية والإعلام الإسرائيلي والعمليات التي كانت ضد الاحتلال الصهيوني دراسة الاحتلال وطبيعته.

كيف نشأت الجامعة؟ أنشأت الجامعة أن الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال لسنوات طويلة كانوا محرومين من التعليم أراضي الاحتلال بعد الإضراب العام الذي حدث في جميع السجون الإسرائيلية أن تنفس على الأسرى في السماح لهم في الدراسة في الجامعة العبرية الجامعة العبرية تشترط على دفع أموال كثيرة ويوافقه يوافق عليها ضابط المخابرات الإسرائيلي وإذا كنت نشيطا أو مسئولا لا يسمح لك، وهكذا المسألة أصبح هناك تمييز وهناك ما يجعلك انك لا تريد أي مشاكل ولا تستأهل أي مشاكل ولا تريد إضراب وبالحقيقة في هذا الجانب كاد أن ينجح لولا لطف الله سبحانه وتعالى وبجزئية كبيره منها الأسرى الفلسطينيين استطاع أن يهرب الجوال عام ٢٠٠٠ إلى السجون وهناك من الأسرة من كان له أكثر من خمسة عشر عاما لم يتواصل مع أهله لأن أهله غير موجودين في فلسطين، وبعض الأسئلة فلسطينيين ومنهم يحيى السنوار أكثر من عشر سنوات لم يزرها أحد من أهله أنه ممنوع أمني.

وأصبح عند الأسرى كيف يدخل الكتب فكان الإبداع الفلسطيني في تهريب المواد عبرة الكتب مثل كتب الطبخ كتب التجيم، شباب داخل السجن لا يحمل أي شهادة وخارجه يحملون شهادات عليا، وبدأت أصبح هناك تواصل أكثر مع الجامعات ويرسل الأستاذ الأسئلة ويقوم الأستاذ بتهامش كتابتها بخط اليد وتوزيعها ضمن إجراءات تميل إلى الجامعات.

الحركة الأسيرة داخل السجن استطاعت أن تضع مفاهيم عامه إذا لم يعيش الأسير بكرامة داخل معتقل يعيش المحتل داخل المعتقل بهذه الكرامة واستطاع أن يثبت هذا لعدة مواقف ومواقف في سجن نفحه عندما قام ضابط تفتيش زوجه أسير بطريقه مذل ومهينه قام الأخوة بضرب المدير وطعنه. وأعطت رسالة واضحة وقوية إلى إدارة السجن أنه إذا تم الاعتداء علينا وعلى عرضنا وسوف يتم الاعتداء عليه مهما كان الثمن.

والموضوع الآخر أن هناك داخل السجن شيء اسمه اللجنة الوطنية وهي ممثلة من جميع الفصائل ولها ممثل يدير العلاقة مع الاحتلال وضابط الاحتلال والكلمة كلما توحدت كل ما استطاع الأسرى أن يحقق مواقف ممتازة ومشرفه وبطولية.

في النهاية نقول أن تجربه الأسرى الفلسطينيين يجب أن تتكسر بشكل منهجي لتوصيل فكرة أن هؤلاء الأسرى لا يمثل حالة إنسانية إنما يمثل حالة وطنية ويمثلوا الشعب الفلسطيني وهما دافعوا عن هذا الشعب لسنوات طويلة، فإن في المفاوضات الإسرائيلية قالت وزيرة التربية والتعليم الإسرائيلية أن ملف الأسرى أكبر ملف مساوي ما ضد المفاوضين الفلسطينيين وسنجعلهم يتنازلوا أكثر مقابل الإفراج عن الأسرى والحقيقة عندما جاءت صفقه وفاء الأحرار كسرت كل هذه المبادئ.